بانه خلاف السمع وخلاف ما اعلمناه واخبرنا به ولم يكن انكاره تركه قبيحا في نفسه
بل لكونه خلاف ما اخبر به ومعلوم ان هذا ليس وجه الكلام وكذلك قوله تعالى
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا والباطل
الذي ظنوه ليس هو الجمع بين النقيضين بل الذي ظنوه انه لا شرع ولا جزاء ولا امر
ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب فاخبر ان خلقها لغير ذلك هو الباطل الذي
تنزه عنه وذلك هو الحق الذي خلقت به وهو التوحيد وحقه وجزاء من جحده
والشرك به وقال تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين
آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فانكر سبحانه هذا
الحسبان انكار منبه للعقل على حكمه وانه حكم سيئ فالحاكم به مسيء ظالم ولو كان
انما قبح لكونه خلاف ما اخبر به لم يكن الانكار لما اشتمل عليه من القبح اللازم من
التسوية بين المحسن والمسيئ المستقر قبحه في عقول العالمين كلهم ولا كان هناك
حكما سيئا في نفسه ينكر على من حكم به وكذلك قوله تعالى ام نجعل الذين آمنوا و
عملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وهذا استفهام
وانكار فدل على ان هذا قبيح في نفسه منكر تنكره العقول والفطر افتظنون ان
ذلك يليق بنا او يحسن منا فعله فانكره سبحانه انكار منبه للعقل والفطرة
على قبحه وانه لا يليق بالله نسبته اليه وكذلك انكاره سبحانه قبح الشرك
به في الالهية وعبادة غيره معه بما ضربه لهم من الامثال واقام على بطلانه من الادلة
العقلية ولو كان انما قبح بالشرع لم يكن لتلك الادلة والامثال معنى وعند نفاة
التحسين والتقبيح يجوز في العقل ان يامر بالاشراك به وعبادة غيره وانما علم
قبحه بمجرد النهي عنه فيا عجبا اي فائدة يبقى في تلك الامثال والحجج والبراهين الدالة
على قبحه في صريح العقول وانه اقبح القبيح واظلم الظلم واي شيئ يصح في العقل
اذا لم يكن فيه علم بقبح الشرك الذاتي وان العلم بقبحه بديهي فذلك معلوم بضرورة
العقل وبان الرسل نبهوا الامم على ما في عقولهم وفطرهم من قبحه وان من [illegible]
يتبعه ليست لهم عقول ولا الباب ولا افئدة بل نفى الله تعالى عنهم السمع والبصر والمراد
سمع القلب وبصره فاخبر انهم صم بكم عمي وشبههم بالانعام التي لا عقول لها تميز بها
بين الحسن والقبيح والحق والباطل ولذلك اعترفوا في النار بانهم لم يكونوا من اهل
السمع والعقل وانهم لو رجعوا الى اسماعهم وعقولهم لعلموا حسن ما جاءت به الرسل
وقبح مخالفتهم قال تعالى وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وكم
يقول لهم في كتابه افلا يعقلون لعلكم تعقلون فينبههم على ما في عقولهم من الحسن
والقبيح ويحتج عليهم بها ويخبر انه اعطاهموها لينتفعوا بها ويميزوا بها بين الحسن و
القبيح وكم في القرآن من مثل عقلي وحسي ينبه به العقول على حسن ما امر به وقبح ما نهى عنه

فلو لم يكن

فلو لم يكن في نفسه كذلك لم يكن لضرب الامثال العقلية معنى ولكان اثبات
ذلك بمجرد الامر والنهي دون ضرب الامثال وتبيين جهة القبح المشهود بالحس والعقل
والقرآن مملوا بهذا لمن تدبره كقوله ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مثلا من انفسكم
هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم
كذلك نفصل الآيات لقوم يعقلون يحتج سبحانه عليهم بما في عقولهم من قبح كون
مملوك احدهم شريكا لهم فاذا كان احدكم يستقبح ان يكون مملوكه شريكا له ولا يرضى
بذلك فكيف تجعلون لي من عبيدي شركاء تعبدونهم كعبادتي وهذا يبين ان قبح
عبادة غيره تعالى مستقر في العقول والسمع نبه العقول وارشدها الى معرفة ما اودع فيها
من قبح ذلك وكذلك قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون احتج سبحانه على قبح الشرك
بما يعرفه العقول من الفرق بين حال مملوك تملكه ارباب متعاسرون سيئو الملكة
وحال عبد يملكه سيد واحد قد سلم كله له فهل يصح في العقول استواء حال العبدين
فكذلك حال المشرك والموحد الذي قد سلمت عبوديته للواحد الحق لا يستويان وكذلك
قوله تعالى مثلا لقبح الريا المبطل للعمل والمن والاذى المبطل للصدقات بصفوان وهو
الحجر الاملس عليه تراب غبار قد لصق به فاصابه وابل مطر شديد فازال ما عليه من التراب
فتركه صلدا املس لا شيئ عليه وهذا المثل في غاية المطابقة لمن فهمه فالصفوان وهو
الحجر كقلب المرائي والمنان والمؤذي والتراب الذي به حيات الارض فاذا صادف
ارضا قابلة نبت فيها الكلا واذا صادف الصخور والحجارة الصم لم ينبت فيها شيئا
فجاء هذا الوابل الى التراب الذي على الحجر فصادفه رقيقا فازاله فافضى الى حجر غير قابل للنبات
وهذا يدل على ان قبح المن والاذى والريا مستقر في العقول فلذلك نبهها على شبهه
ومثاله وعكس ذلك قوله مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا
من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل
فطل والله بما تعملون بصير فان كان هذه الجنة التي بموضع عال حيث لا تحجب عنها
الشمس والرياح وقد اصابها مطر شديد فاخرجت ثمرها ضعفي ما يخرج غيرها ان كانت
مستحسنة في العقل والحس فكذلك نفقة من انفق ماله لوجه الله لا للجزاء من الخلق
ولا لشكورهم بثبات من نفسه وقوة على الانفاق لا يخرج النفقة وقلبه يرجف على
خروجها ويداه ترتعد ويضعف قلبه ويخور عند الانفاق بخلاف نفقة من لم يكن صاحب
التثبيت والقوة ولما كان الناس في الانفاق على هذين القسمين كان مثل نفقة من لم
يكن صاحب التثبيت والقوة ولما كان الناس في الانفاق وقلته وكمال الاخلاص
وقوة اليقين فيه وضعفه افلا تراه سبحانه نبه العقول على ما فيهما من استحسان هذا و
[illegible] فعل الاول وكذلك قوله تعالى ايود احدكم ان يكون له جنة من نخيل واعناب

لصق به من اثر عمله وصدقته والوابل المطر
الذي [illegible]

صاحب الاخلاص والتثبيت كمثل الوابل
ومثل نفقة الآخر كمثل الطل وهو المطر
الضعيف فهذا الحب كثرة الانفاق [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)